ولهذا، فقد كانت جلسة الحوار الاخيرة مخيّبة للآمال وباعثة على الاحباط» (**الشرق الاوسط**، لندن، ٢٨/٨/١٩٨٩).

من الجانب الفلسطيني، جاء الرد على لسان صلاح خلف (ابو اياد)، الذي شدّد على ان الولايات المتحدة رفضت اقتراحاً تقدمت به م.ت.ف. ويقضي باجراء محادثات بين اسرائيل ووفد من الفلسطينيين المقيمين في خارج الارض المحتلة؛ كما تجاهلت كل أفكار المنظمة الاخرى في شأن اجراء انتخابات في الارض المحتلة. وأضاف: «في الجلسة الاخيرة من المحادثات، قالوا ان علينا ان نقنع الفلسطينيين في الداخل بالتفاوض مع اسرائيل، ولم يقولوا كلمة واحدة عن الخارج. ونعتقد بأن هذه خطوة الى الوراء». وأوضح، في حديثه: «كانت الجولة الاخيرة سيئة، لأنهم عادوا الى الحديث عن الانتخابات، باعتبارها الحل الوحيد الممكن، والى تجاهل افكارنا؛ فهم مصمّمون على اقناعنا بالتخلي عن موقفنا والتخلّي عن أربعة ملايين فلسطيني يعيشون في الخارج، بذريعة ان هذه بداية فقط» (**الحياة**، ١٩ ـ ٢٠/٨/١٩٨٩).

واذا ما كان التقويم السريع للحوار الاميركي ـ الفلسطيني، وما وصل اليه الآن، يشير الى المراوحة في المكان وعدم التوصل الى نقاط اتفاق برنامجية، فان ذلك لا يعني قطع الحوار، وهي طريقة اخرى للقول ان الامر يحتاج الى وقت طويل كي يبدأ التفكير بالحل النهائي.

بيرويسترويكا شرق أوسطية

وبالطبع، لا يمكن استكمال ملامح صورة ما يجرى على صعيد التفكير بالحل النهائي في المنطقة من دون التوقف عند التطور الذي طرأ على العلاقات السوفياتية ـ الاسرائيلية. واذا كان الاجتماع الذي عقد في الاسبوع الاخير من تموز (يوليو)، في باريس، بين مساعد وزير الخارجية السوفياتية لشؤون الشرق الاوسط، غينادي تراسوف، والمسؤول الاسرائيلي، نمرود نوفيك، فتحاً في انتهاج موسكو سلوكاً جديداً يقوم على الانفتاح السوفياتي على اسرائيل، فان بعض المراقبين رأى ان رسالة موسكو، في هذا الخصوص، باتت واضحة، بأن الاتحاد السوفياتي، الذي تخلّص من عبء افغانستان، يستطيع، الآن، ان يوجّه اهتماماته الى أزمة الشرق الاوسط. وموسكو، التي تستعمل الرموز في التعاطي الدبلوماسي الرفيع، شاءت الغمز من قناة واشنطن والعرب اللذين تناسيا عامل الجغرافيا في التعاطي الدولي. هذا، على الاقل، ما أمكن استشفافه من حديث نائب مدير ادارة التسوية في الشرق الاوسط في وزارة الخارجية السوفياتية، روبرت توردييف، الذي أكد «ان السياسة السوفياتية حقّقت انجازاً مهماً تمثّل في تغيير الموقف الدولي من المطالبة بالمفاوضات الثنائية، والمباشرة الى العمل على عقد المؤتمر الدولي الخاص بأزمة الشرق الاوسط». وأضاف: «ان التفكير السياسي الجديد مهم من زاوية التأكيد على ضرورة توازن مصالح الاطراف المعنيّة بالنزاع العربي ـ الاسرائيلي؛ بمعنى ان انسحاب اسرائيل من الاراضي العربية المحتلة لن يؤدي، وحده، الى تحقيق السلام من دون عقد معاهدة سلام تقرّ بحقوق جميع دول وشعوب المنطقة في العيش ضمن حدود آمنة ومعترف بها». وعن الاتصالات السوفياتية ـ الاسرائيلية، قال انها تهدف الى ضمان الاتصال المباشر، من دون وسطاء، مع اسرائيل، لنقل وجهات النظر السوفياتية، مشيراً الى ان موسكو تحضّ اسرائيل على التخلي عن الرهان على القوة واعطاء الافضلية للعمل السياسي على أساس «توازن المصالح» (**المصدر نفسه** ٥ ـ ٦/٨/١٩٨٩).

ما تحاول موسكو تحقيقه، باختصار، هو الانتقال من نهج «التأثير» الى «المبادرة» في صنع الحل. والفرق بين المرحلتين كبير وهائل. فدور موسكو الحالي هو لعب دور الوسيط في عملية الحل. وهذا نهج جديد، خصوصاً ان موسكو تتحرك في مرحلة سياسية عنوانها الاكبر الوفاق الدولي، وهي تتناسب، كلياً، مع روزنامتها السياسية الخاصة، بعد خروج الجيش الاحمر من افغانستان وقبل اطلاق الرئيس الاميركي، جورج بوش، تصوره للحل في الشرق الاوسط.

من هنا، فان موسكو، التي تسعى الى لعب دور في عملية السلام الجارية في المنطقة، يهمّها ان تكون دولة كبرى مقبولة لدى الاطراف كافة، وتقيم علاقات دبلوماسية وطبيعية مع الجميع، بما في ذلك اسرائيل (**جيروزاليم بوست ويكلي**، ١٢/٨/١٩٨٩، ص ٤).